

# دور الالسنية في التعریب

الأستاذ صالح القرمادي

(مدير بحوث قسم الالسنية التابع لمركز الدراسات

والبحوث الاقتصادية والاجتماعية - بتونس )

ان المتصفح للصحف والمجلات المغربية أصبح يجد فيها جميع المواقف والانتهاءات في هذا الصدد .

وقد شرعت اقطار المغرب بعد الاستقلال - وهي مستمرة في ذلك الى الان - في انجاز بعض التجارب في ميدان التعریب اختفت كما وكيفا من حيث درجة شمولها وخططيتها المتطرفة ومنهجيتها العلمية فاختفت وبالتالي من حيث حظها من التجاج والدوار .

ويبدو في هذا السياق ان اثبتت تجربة قيم بها في بلدان المغرب العربي هي التي تجري الان بالجزائر الشقيقة . فقد ادرجت حكومة هذه البلد منذ سنة 1968 في رائدتها قوانين خاصة بالتجريب مبنية ايماء بصورة رسمية باعتباره مهمة عظيمة ينبغي انجازها ضمن برنامج انجاز المشاريع الحكومية الأخرى من ثورة زراعية واقتصادية وثقافية .

ومن الطبيعي في مثل هذه الملابسات التاريخية وامام عظمة العمل الذي يستدعيه التعریب على اسس عصرية ناهضة ان تتفتح في وجه الالسينيين المغاربة من مغاربة وجزائريين وتونسيين آفاق هريرة للنشاط العلمي وامكانيات لا تحصى للبحث والتصنيف من ذلك :

1) ميدان شاسع للتنقيب العلمي الاساسي في حقل البحوث الالسنية مثل : وصف كامل الواقع اللغوي والاجتماعي للغوي في البلاد وصفا عليها دونها تفريط في اي عنصر من عناصره .

« بایة لغة تنق نطف اطفالنا ؟ .. بایة عربية ؟ .. انها عربية يكون تركيبها الصرف والتجموي والمعجم تركيب الفصحي الحديثة البسطة وتكون في نفس عالم وقت مفتوحة »

تواجه بلدان المغرب العربي في الفترة الراهنة من تاريخها مشكلة هامة جدا يتوقف عليها تطورها الاقتصادي والاجتماعي والثقافي ، علينا مشكلة التعریب ذلك الواجب التاريخي الحتمي الذي لامناص من تحقيقه لاستعادة مستويات الذات الآيلة وبناء مستويات الذات المتحركة على أساسها .

كيف سيسعى لهذه البلدان ان تتجاوز مرحلة التفكير والتrepid التي دامت طويلا فتتخذ لنفسها في اقرب الاجال سياسية لغوية رصينة منطقية مخططة تكون غايتها تعليم استعمال اللغة القومية الوحيدة في هذه الديار ، اي اللغة العربية في جميع مستويات حياة البلد ؟

وكيف ستمكن في نفس الان من ادخال التعديلات والتحوليات التدريجية اللازمة في تعليم اللغات الاجنبية من انكليزية وفرنسية وروسية والمانية وأسبانية وابطالية ... باعتبارها اداة هامة - وان كانت ثانوية بالنسبة الى اللغة القومية . شمس بالفتح المفروري على العالم العصري ؟ وقد احتد النقاش الايديولوجي في بلدان المغرب العربي حول مسألة التعریب (1) منذ الاستقلال وحسمى وطيس العرب القليلة في هذا الشأن بين مختلف الفئات الاجتماعية والثقافية المعايشة في صلب المجتمع المغربي - فمن مدافع عن التعریب النام فورا الى ذايد عن ازدواجية اللغة ومن قائل بوجوب استعمال النهجات الدارجة الى مناصر لفكرة الفرنكوفونية حتى

(1) هذه المسألة هي الان موضوع دراسة التابعين لمركز الدراسات والباحثات الاقتصادية والاجتماعية .

المشترك . وقد تم تكثيف جهودهم بالخصوص في نطاق البحث الخاص بوضع الرصيد اللغوي المغربي .

وفي نطاق هذه الدراسة المشتركة التي تضافرت عليها جهود الاساسين المغاربيين وكذلك في نطاق البرنامج العام في البحث العلمي الخاص بقسم الاساسية بالمركز نقدم اليوم لحضرات المؤتمرين لحة عن عمل هذا القسم .

لقد أسس قسم الاساسية التابع لمركز الدراسات والابحاث الاقتصادية والاجتماعية في بداية سنة 1964 وما آتاك اعضاؤه منذ ذلك الحين بجهودهم في سبيل تحقيق برنامج مزدوج المدفء .

1) القيام في مرحلة اولى واجبة ببحوث علمية اسلامية غايتها وصف الواقع اللغوي التونسي بجميع مقوماته من عربية فصحى وعربية دارجة وبربرية وفرنسية الغ .. وصفا عليها موضوعيا دونما تحيز للغة دون اخرى او تفريط في واحدة منها جديما .

2) القيام في مرحلة ثانية واجبة كذلك ببحوث واعمال تطبيقية تتمثل في وضع المعلومات والتتابع المنحصل عليها اثناء ابحاث المرحلة الاولى في خدمة تطوير الواقع اللغوي في بلادنا تطويرا عصريا وذلك بالمساهمة خاصة في التعريب بوضع مواد ووسائل ييداغوجية جديدة امها كتب القراءة لتعليم اللغة العربية بالإضافة على احدث الطرق التي جاءت بها معطيات الاساسية الحديثة .

1) لهم الآنسة زهرة الباحثي والاستاذة الطيب البكوش ورشاد الحزاوي ومحمد العموري وميد القادر الهوي وهشام سبك واحمد العليد ومحمد العونى وصالح القرمادي .

ولقد تمكن قسم الاساسية بالاستعمال هذه المنهجية الرصينة من القيام بعده دراسات وبحوث نشر عدد كبير منها بتونس شخص بالذكر منه ثلاثة كراسين يتعلق واحد منها بوصف فنون لوجيات بعض اللهجات التونسية وآخر بالنظر في الانفاظ المستعملة في كتب القراءة العربية بالسنة الاولى من التعليم الابتدائي وثالث بدراسة بعض مظاهر الازدواجية (او الثنائية) اللغوية ببلادنا وكذلك البحث الهم الخاص بضبط الرصيد اللغوي او مايسما بالعربية الاساسية . كما ان اعضاء القسم عاكفون الان على انجاز مشروع عظيم جدا يتمثل في وضع وصف السنى جديد اللغة

- تحليل مختلف اللغات المعاشرة بالبلاد من الناحية الاسمية .

- القيام بدراسات مقارنة يقارن اصحابها فيها بين تراكيب مختلفة هذه اللغات من الناحية الصوتية والصرفية والتحويلية المجمبة .

(2) امكالات لا حد لها للقيام بتجازات عملية تجاري على هدى تعليم الاساسية التطبيقية منها .

- المساهمة في تعريب بعض الكتب المدرسية المستعملة في البلدان المتقدمة وبالخاصة باليابان العلمية من المعرفة مثل الحسابيات والفيزياء والكميات والعلوم الطبيعية والجغرافية الطبيعية وذلك قصد استعمالها في الدارس المغربية .

- المشاركة اللغوية في تحرير الكتب المدرسية القومية باللغة العربية وذلك في المواد ذات الطابع القومي المغربي مثل التاريخ والجغرافية البشرية والاقتصاد والحقوق ...

- المشاركة اللغوية في اعداد تكوين المدرسين المغاربيين للمواد العلمية من الناحية اللغوية وذلك بتلقيهم بسرعة ما يحتاجون اليه من قواعد العربية ويدهم بالخصوص بكتبات من الانفاظ العربية المقابلة للمصطلحات الاجنبية التابعة لختصاتهم .

وفي حالة ما اذا تبنت جميع حكومات المغرب العربي التعريب باعتباره مهمة رسمية يتختتم تحقيقها في نطاق مخططاتها الاقتصادية والاجتماعية والثقافية فوفرت للأساسين المغاربيين ما يحتاجون اليه في هذا المقام من وسائل مادية وبشرية جبارة فإنه يسود هنا ان هؤلاء الاختصاصين في اللغة يستعدون الان لجمع قواهم وتكتيف جهودهم المساهمة العلمية في تحقيق التعريب بوصفه مشروعها قوميا عظيما بلادنا على العباس وما من شئ في ان جميع صعوباته التعريب الحقيقة الموضوعية من شأنها ان تظل من طريق مثل هذا العمل العلمي الثابت المثير المخطط تخطيطا عقلانيا رصينا والجاري في نطاق برنامج حكومي واسع الذي تنتهي بلادنا تجاه عصرية متماشية ومتضمنة الحياة المتعددة . هذا وان هؤلاء الاساسين واللغويين المغاربيين التجمعين الان في صلب مهد العلوم اللسانية والصوتية بالجزائر ومكتب تنسيق التعريب بالرباط وفي قسم الاساسية التابع لمركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية بتونس قد شرعوا بعد في التعاون والعمل

منظور لم تجرب محفوظ أم على النوع العربي لم لغة الأذاعة والصحافة لم لغة بعض القادة والزعماء العرب لم اللغة التي يتعامل بها الناس في الشارع لو بالمنزل بل اللغة التي يخاطب بها أعضاء مؤتمتنا المؤفر اذا ما خلوا الى التفاصيم بعد المناقشات والمعادلات .

سادتي :

ان الجواب الرصين على هذه الامور لن يكون الا عن طريق العمل العلمي الرصين المتbeer المتوقف اولا وبالذات وفي نطاق مساعدة الحكومات على تعزيز الاسناف والعلماء والمربيين .

على ان تكون الفكرة الاساسية التي نقتدي بها في هذا المضمار هي التعريب قدر الامكان بين مستويات لغتنا اي مساواها الفصحى ومستواها المستعمل الشائع بين الناس والجماهير العربية وذلك حتى يتسع لنا ثينا فشبنا انفاذ لغة متكلمة تغير من جميع مستويات الحياة بما فيها من راق نبيل ويومي ببساطة لغة يكون تركيبها الصرق والنحو والمعجمى تركيب الفصحى الحديثة البسطة وتكون في نفس الوقت مفتحة قبلة مند الاقتصاد للدخول من الانماط الدارجة والاجنبية الضرورية للحضارة . وذلك حتى يكون التعريب ليس غاية جمالية فحسب واتما وسبل اجتماعية ثمينة تمكنا من الاتكاء على المأمور التقى في المستقبل وهضم التأثير لاستيعاب الجديد وترك العبر والتخلص من الصمود .

والسلام عليكم

العربية الفصحى الحديثة وذلك الى جنب اهتمامهم بتعريب بعض كتب الاسئلة الاجنبية ويووضع ملخص مبوبية المصطلحات العربية المستعملة في ميدان الاسئلة في كامل البلدان العربية .

هذا وان نشريات قسم الاسئلة التي كانت تصدر بالفرنسية بحكم بعض الظروف القائمة بصحت الان نشر بالعربية فقط او باللغتين العربية والفرنسية وذلك عند الاقتضاء ولتعليم القادة .

ابيها السادة المؤمنون :

انه يليدو لنا ان مهمتنا الاساسية اليوم تمثل في محاولة الابقاء على لغة اسلطة عديدة بسلطتها مجتمعنا في نطاق تطوره وفي ظل وعية ملتها من عظيم الخطير بالنسبة الى تجديد حضارتها وشخصيتها في المستقبل :

فمن بلية لغة يجب ان تنتف اطفالنا الي يوم وغدا؟ وما هي اللغة التي سيدع فيها الطفل العربي المفري هويته المتطوره وكذلك وفي نفس الان الفعلية اللازمة التي ستمكنه من الفروج من التسييان التاريخي الذي ناه عليه بكلمه ومن الطفو على صفحه التاريخ .

والواقع ان الجواب على مثل هذه الاسئلة ليس بـ يقال : الامر بسيط اذ هذه اللغة هي العربية بدأهه واتما بـ يوضع سؤال آخر هو السؤال : بـية عربية؟ فـمن ما هي العربية التي ستكون لغة عدنا اي لغة يتكلمتها ويفهمها ويكتبها ويقرأها كل فرد منا؟ اقول ستكون لغة القرآن لم لغة ابن قتيبة أم ابن